فقه الرواية

نقد

ناصر رمضان عبد الحميد

اسم الكتاب	:	فقه الرواية
تأليف	:	ناصر رمضان عبد الحميد
إخراج فني	:	هيام فهيم
لوحة الغلاف	:	الفنانة اللبنانية: إيمان إبراهيم النابوش
تصميم الغلاف	:	الفنانة اللبنانية: منى دوغان جمال الدين
مراجعة لغوية	:	سيد غلاب
رقم الإيداع	:	2022/11112
الترقيم الدولي	:	978-977-6955-77-6
الناشر	:	اسكرايب للنشر والتوزيع
		بالتعاون مع ملتقى الشعراء العرب
رئيس الملتقى	:	ناصر رمضان عبد الحميد
أمينة السر	:	غادة الحسيني

ملتقى الشعراء العرب
ARAB POETS FORUM

002 01005079256 Scribe20199@gmail.com

جمهورية مصر العربية اسكرايب للنشر والتوزيع

حقوق الطبع والنشر محفوظة ©

لدار اسكرايب للنشر والتوزيع

- لا يحق لأي جهة طبع أو نسخ أو بيع هذه المادة

بأي شكل من الأشكال ومن يفعل ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية -

الإهداء

إلى صديقي الروائي: أحمد الشيخ

صاحب رواية (الناس في كفر عسكر)

٢٠١٧/١٩٣٩

مقدمة

هـذا الكتـاب عبـارة عـن محاضـرات ومناقشـات لـبعض الأعمـال الأدبيـة بصالون علمانيون الأدبي.

(١) رواية فؤاد فؤاد.. للكاتب محمد داود

ربما يتساءل الكثيرون ماذا أستفيد عندما أقوم بقراءة رواية ما؟ وللأسف لا يحصل أغلب هؤلاء عن إجابة محددة، فليس الهدف من قراءة رواية ما، معرفة كيف يفكر الناس فقط، أو أن تعيش مشاعر وتجربة مختلفة عن الواقع الذي تحياه أو حتى معرفة ثقافات شعوب أخرى، بل الأهم والأكثر من ذلك أنك بعد فترة تصبح الرواية جزءًا من ذاتك، أي أن وعي الشخص الآخر يصبح جزءًا من وعيك.

والرواية التي بين أيدينا الآن وبطلها (فؤاد) للكاتب محمد داود، تدور حول موظف مثقف لكن ذاته في الوقت نفسه مشتتة بين الاستقرار ونقد المجتمع كحال الكثير من الناس الذين لديهم حد أدنى من الثقافة؛ لذلك افتتح الكاتب الرواية بمراحل عمر بطلها وهم أربع مراحل أساسية:

١– مرحلة ما قبل المجلس.

٢– مرحلة عمله بالمجلس.

٣– مرحلة الثورة، وهي ثورة داخلية وليست خارجية.

٤– مرحلة المنفى.

ويقدم الأستاذ/ ناصر رمضان، عضو اتحاد كتاب مصر، وسكرتير رابطة الأدب الحديث رؤية نقدية عن الرواية.

الأستاذ/ ناصر رمضان:

في الحقيقة لقد قضيت مع هذه الرواية أيامًا معدودة، لكنها كانت أيامًا ماتعة، وقبل أن أتطرق إلى الرواية بالنقد سواء بالسلب أو الإيجاب، أود أن أقدم فكرة عن النقد الروائي، وفكرة عن الرواية.

أولاً: تعريف الرواية:

هي سرد قصصي طويل، ولو كانتْ سردًا قصصيًّا قصيرًا لأصبحت قصة سواء كانت قصة قصيرة أو قصة متوسطة.

و معنى سرد قصصي طويل، أي نفس الكاتب فيه طويل، ويصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأفعال والأحداث والمشاهد.

ومن وجهة نظري، الروية: هي نوع من أنواع الفن غايته التثقيف والإمتاع.

بعض النقاد يقولون: إن الهدف من العمل الأدبي هو تقديم رسالة. وأنا أقول لهم لا، فالرواية والأدب بصورة عامة هو فن هدفه الإمتاع وتقديم جانب تثقيفي، وذلك في حد ذاته رسالة؛ لأنه سوف ينعكس على القارئ في حياته وسلوكياته، تمامًا مثلما أشاهد فيلمًا أستمتع به، ويؤثر في داخليًّا.

تتكئ الرواية في الأصل على السرد/الحكي، على عكس الشعر الذي يقوم على البلاغة والصورة والإيجاز، فعلى سبيل المثال شاعر مثل المتنبي عندما كان في حالة قلق صور هذا القلق بطريقة تعتمد على الصورة يقول:

على قلق كأن الريح تحتي
أوجهها يمينا أو شمالا
إلى البدر بن عمار الذي لم
يكن في غرة الشهر الهلالا

لكنه إذا كان روائيًّا وأراد التعبير عن حالة القلق، فسوف يعتمد على الحكي والسرد وإخرج كوامن النفس في كلمات، ويقوم بعمل حوار داخلي، ويخلق شخصيات وأحداث وزمان ومكان.... الخ من تقنيات الرواية.

للرواية أنواع كثيرة، منها:

غرامية، اجتماعية، تاريخية، بوليسية أو الترجمة التي تحكي السيرة الذاتية، أو شبه الذاتية، وذلك حين يشرك الكاتب حياته مع حياة آخرين أو مع المجتمع لأن الكاتب جزء من المجتمع، أو تكون رواية واقعية مثل رواية (فؤاد فؤاد) التي معنا اليوم، أو تكون خيالية، أو تكون مزيج من الواقع والخيال.

عناصر الروية:

أولاً – الشخصيات:

١– شخصية رئيسية، وهو البطل المحرك للأحداث.

٢– شخصيات ثانوية، وهي عوامل مساعدة لإتمام الرواية، والدراسات الحديثة أضافت إلى الشخصيات نوعين، هما:

أ. شخصيات معيقة تحاول إعاقة البطل.

ب. شخصيات معينة تعاون البطل على الوصول إلى هدفه، تمامًا مثل مباراة الكرة، هناك من يحاول الإعاقة حتى يمنع البطل من التسجيل، وهناك من هم في فريقة يساعدونه على الوصول إلى الهدف والتسجيل، حتى يكون هناك حدث وإثارة وتشويق.

ولا يوجد شخص ينجح بمفرده، فمثلاً لو كتبت عن أحمد زويل، بالطبع سأذكر الأشخاص الذين ساعدوه مثل الزوجة الأم.... الخ حتى تتسم الرواية بالمصداقية.

ثانيًا – المكان: **والمكان يتنوع بتنوع الأحداث.**

ثالثًا – الزمان:

ويشمل حياة البطل والأشخاص بطريقة التتابع الزمني، أو بالفلاش باك، أو بالتقطيع الزمني.

والتتابع الزمني: مثل أن أذكر حياة البطل بالتسلسل الزمني من الصغر إلى الكبر أي أبدأ بمرحلة الطفولة، يتبعها مرحلة الشباب، ثم مرحلة الكبر.

أما الفلاش باك: هو أن أبدأ بالنهاية أو مرحلة الكبر ثم أعود إلى الوراء مثلما حدث في فيلم أيام السادات، على سبيل المثال، فقد بدأ الفيلم بالسادات عندما تولى الرئاسة بعد وفاة عبد الناصر ثم عاد بالزمن إلى الوراء إلى مرحلة الطفولة والشباب والرجولة.

التقطيع الزمني: أي أن الكاتب يراوح بين الماضي والحاضر ويتأرجح ما بين بين كليهما ولا يتبع التدرج الزمني للأحداث.

رابعًا – الحبكة:

الرواية تتكئ على الحبكة: وهي تتابع مسار واحد، والتنوع شامل وغني بالأحداث.

خامسًا – السرد:

والسرد يعتمد على الحوار لأنه يخرج مكنونات الأشخاص.

سادسًا – التعليق:

ولا يقصد به هنا كتابة ملاحظات في الحواشي، ولكن الكاتب يستخدم دور الراوي العليم، ويقوم بالرد على لسان شخصية من شخصيات الرواية، فأنت تعلم حدود علم الشخصيات المتناولة، فإذا جاء رد لا يناسب حدود علم الشخصية، فأنت تدرك أنه رد الراوي العليم.

مقاييس نقد الرواية

١– نقد المعنى

٢– نقد العاطفة

٣– نقد الخيال

٤– نقد الأسلوب إلخ...

هناك ثلاثة أشياء محظورة في الوطن العربي لا يستطيع الكاتب الكتابة عنها، وهي: السياسة، والدين، والجنس.

وذلك منافٍ للمنطق، فالأشياء السابقة من أساسيات الحياة، فإذا لم يكتب عنها الكاتب، عن أي شيء يكتب إذن؟!

وفي هذه الرواية –فؤاد فؤاد– استطاع الكاتب بذكاء ومهارة وحرفية وفن وتمكن أن يتطرق إلى هذه الأشياء الثلاثة دون أن يطاله مقص الرقيب، فقد تحدث عن الجنس والدين والسياسة بذكاء وحرفية لأنه كاتب متمكن.

فكرة عن مضمون رواية (فؤاد فؤاد)

تدور أحداث رواية (فؤاد فؤاد) من خلال قراءتي المتواضعة في مدينة المحلة، وإن كان الكاتب لم يذكر المكان صراحة، لكنني عرفت من خلال الإشارات التي أعطاها خلال الرواية، فقد ذكر معهد بسيسة، وهو موجود في المحلة، ويوجد في المحلة أيضا ميدان يسمى ميدان بسيسة، فقد استنتجت من ذلك أنها مدينة المحلة، أو أيًّا كان المكان، فلا مشكلة في ذلك.

تدور أحداث الروية بين عالم الموظفين، والمهمشين وبينهما يحكي المؤلف ويكشف عن مكنونات النفوس والأمراض الاجتماعية والسياسية التي أثرت على جيل بأكمله، جيل تفتح كالزهر بلا ماء، فكيف له أن يخضر، جيل أثقلته الحروب وخلفت جرحًا يداوى بالاتكاء المبالغ فيه على الشهيد والشهادة، ويتجلى ذلك من خلال شخصية شكري القاضي وابنه عصام (الذي استشهد في إحدى الحروب)، حتى وصل الهوس بشكري

القاضي إلى مطاردته لفؤاد الذي يشبه ابنه الشهيد (عصام) كي يأخذه لأحد الرسامين ليرسم له صورة كي يلصقها على الحائط.

بطل الرواية يدعى فؤاد فؤاد، والتكرار هنا مقصود ليؤكد المؤلف من خلاله أن هذه الشخصية هي محور الأحداث التي تدور حولها الرواية.

وكان –من المنطق– أن يجهد القارئ نفسه ليكتشف كيف تدور أحداث الرواية، لكن المؤلف قدم إيضاحًا في الصحفة الأولى – وكنت أتمني ألا يقوم بالتوضيح – أن فؤاد في حياته، مر بأربع مراحل:

مرحلة ما قبل عمله بالمجلس، ومرحلة عمله بالمجلس، واستمرت ١٥ عامًا، إلى آخر المراحل وسوف نأتي على ذكر ذلك لاحقًا، ومن البداية قدم إيضاحًا عن شخصية البطل فؤاد، بأنه موظف يعتمد على وظيفته بالمجلس، وعمله دام بالمجلس ١٥ عامًا، وذكر مرحلة ما قبل عمله بالمجلس حين كان يعمل أثناء الدراسة ليساعد والده الذي كان عاملاً بسيطًا يقوم بإصلاح المواقد التي

تعمل بالكيروسين، ووالدته ربة منزل بسيطة تقوم بالخدمة في البيوت، هي وأخته، نظير أجر زهيد.

وهو ليس لديه منزل وإنما يعيش مع أخته، وفي نهاية القصة يتضح أن البيت ملك لأخته، وبهذا قدم الكاتب إيضاحات عن شخصية الرواية الرئيسية منذ البدء.

وتكرار الاسم فؤاد فؤاد، هذا بلاغيًّا مقصود ليبين أن هذه الشخصية هي محور الرواية والأحداث.

تبدأ الرواية بخروج فؤاد من المجلس ومعه صديق اسمه شكري القاضي، وشكري القاضي اسم لشخصية حقيقية معروفة، كنت أتمنى ألا يذكره الكاتب، فشكري القاضي كاتب له العديد من المؤلفات وهو عضو اتحاد كتاب ومن مؤلفاته: كتاب عمالقة التلاوة.

وشكري القاضي في الرواية كان له ابن اسمه عصام استشهد في حرب ٦٧ أو٧٣ لكنني استنتجت من الأحداث أنها حرب ٧٣، ومن قبيل المصادفة أن فؤاد يشبه عصام –ابن شكري القاضي– إلى حد بعيد.

وكان شكري القاضي يحتفظ بصورة لابنه عصام وضعها في حقيبة بالمنزل، ولكن عندما وقع زلزال ١٩٩٢، تهدم المنزل وضاعت الصورة تحت الأنقاض.

وعندما قابل فؤاد ووجد أنه يشبه ابنه الشهيد أخذه إلى الرسام ليرسم صورة لفؤاد كي يحتفظ بها عوضًا عن صورة ابنه التي ضاعت تحت الأنقاض، ولكن في أحيان كثيرة كان الرسم لا يعجبه، فيأخذ فؤاد إلى رسام آخر وهكذا.

كان يشتهر شكري القاضي في منطقته السكنية بأنه (أبو الشهيد)، وكان يتباهى بذلك.

وهنا قدم الكاتب نقدًا لهذه الظاهرة الموجودة في مجتمعنا، فكثيرون في المجتمع يباهون بذلك حتى الملل سواء كان: أبو الشهيد أو أم الشهيد أو بنت الشهيد في ظاهرة تتكرر ولا تنتهي.

والجيل الذي يمثله فؤاد، هو جيل الموظفين يصاحبه جيل المهمشين.

فؤاد، وهو البطل الحقيقي للأحداث يقف حائرًا مشتتًا كجزء من بيئة مشتتة مذبذبة، والفلاسفة قالوا: الإنسان ابن بيئته، فكيف ينمو فؤاد شخصية صالحة في بيئة كهذه؟!

وهو لم يجد من يعينه من الشخصيات المحيطة به في بيئته كي ينمو شخصية صالحة.

فؤاد –وهو البطل الحقيقي للأحداث– يستمر مع الكاتب والمتلقي حتى نهاية الرواية، واستطاع المؤلف أن يسقط الجميع، أو حسب المصطلح الأدبي (يُميتهم)، ولكن كيف؟

مع سير الأحداث تختفي بعض الشخصيات المساعدة سواء عن طريق الإخفاء (انتهاء دورها في الأحداث) أو عن طريق الموت الحقيقي مثلما حدث مع شكري القاضي الذي ذهب فؤاد لمقابلته فوجده ميتًا أو مقتولا والعصافير قد أكلت منه، وترك الكاتب طريقة موت شكري مفتوحة، فهل مات مقتولًا؟! أو مات ميتة طبيعية؟ لا ندري. استطاع المؤلف بحرفية أن يجمع كل هؤلاء الأبطال أو الشخصيات التي سقطت في النهاية في فصل أسماه (فؤاد الإنسان الحي).

يحكي الكاتب في النهاية، أن فؤاد أصابه المرض، وهو في المستشفى، وقاموا بتركيب قسطرة له، وأثناء إقامته بالمستشفى يقابل حبيبته (نوال) التي كان يحبها عن طريق المراسلة، فقد كانت تعمل ممرضة بنفس المستشفى التي يُعالج فيها.

وقد كان التواصل بين الحبيبين –قبل اكتشاف النت ووسائل التواصل الاجتماعي– يتم عن طريق خدمة البريد التي توفرها إحدى المجلات.

ومن سوء حظ فؤاد أن أحد الرسائل وقع في يد شقيق نوال، الذي أرسل له رسالة تهديد ووعيد كي يبتعد عن شقيقته، لكن نوال تعود وتعطيه عنوان بريدي آخر، وتتطور العلاقة وترسل له صورتها، وتعطيه رقم تليفون المنزل، وبالفعل اتصل فؤاد أكثر مرة، ولكن في كل مرة كان يرد عليه رجل يخبره أن الرقم خطأ.

كل هذه الأحداث تداعت إلى ذهن فؤاد عندما رأى نوال في المستشفى، وهذا الاستدعاء يسمى استدعاءً حقيقيًا.

وهناك استدعاءً متخيلاً في الرواية، وذلك حين يستدعي فؤاد كل الشخصيات التي سقطت ويجري معها حوار في منتهى الروعة، كأن استدعى فؤاد أخته الكبيرة، التي كانت تلقب بالحاجة وهي ليست كذلك، وكان فؤاد غاضبًا منها جدًا، لما لاقاه منها من سوء معاملة، فسألها: أيعقل أن تكوني أختي؟! أهكذا تكون الأخوة؟!

– بالطبع أنا أختك، فقد قمت بتربيتك.

– أتسمين الضرب والتعذيب والحرق بالملعقة تربية؟!

وهنا ينتقد الكاتب هذه الطريقة في التربية التي تستخدم الضرب، فهذه الطريقة غير مجدية.

والأخت ترد: ماذا كنت تريدني أن أفعل، هل كنت لأتركك في الشوارع لتتعرف إلى رفقاء السوء وتضل الطريق؟

هذا التبرير والحوار الماتع الذي به مفارقة بين الأخت وخوفها على أخيها الصغير، والخطأ في أسلوب التربية مثلما يحدث من أي أب أو أم يخافون على الأبناء، فيأتي هذا الخوف بطريقة عكسية، فيضربون الأبناء، وتكون النتيجة على عكس ما أرادوا.

والحوار الذي دار في هذا الفصل –سالف الذكر– حوار ماتع متخيل بدءًا بالحوار مع أخته الحاجة، والأصدقاء في العمل، وصفية ونوال ورحاب وجلال وسمير وصالح.

واستدعاء الشخصيات في الرواية في حالة يدور بها مع الزمان ويسترجع ماضيه النكد طيًّا ونشرًا، عرضًا وطولاً ليترك النهاية مفتوحة رغم انتهاء عمله بالمجلس ونفيه إلى القرية عقابًا على شجاره مع سمير وضربه إياه.

المرحلة الأخيرة من الرواية، وهي مرحلة المنفى لم تكن بدأت بعد، ولكن فؤاد كان يلملم أوراقه، ويستدعي الشخصيات التي عاصرها وعايشها قبل أن يرحل ليحاورها ويواجهها –بما لها من إيجابيات وما عليها من سلبيات– قبل أن يترك المدينة إلى القرية التي هي في الأصل قرية والده التي رحل عنها إلى المدينة.

الرواية أوجدت أشخاصًا وخلقت لهم أحداثًا سردية، وحتى لا يقع القارئ في حيرة دله المؤلف منذ البداية على مراحل حياة فؤاد بطل الرواية.

الرواية لا تعتمد على التتابع الزمني للأحداث، ولا تعتمد على الفلاش باك، ولكنها تعتمد على التقطيع الزمني، أي أن الكاتب يراوح بين الماضي والحاضر ويتأرجح ما بين بين كليهما ولا يتبع التدرج الزمني للأحداث.

وهذا (التكنيك) جيد جدًا، ويحتاج إلى كاتب متمكن، وقد استخدمه كُتّاب كثيرون مثل إبراهيم أصلان الذي استخدمه بشكل ماتع في رواية (عصافير النيل).

وقد استخدمه المؤلف هنا عن قصد، لأن التتابع في سرد الأحداث يحدث ملالاً للمتلقي، وهنا يبرز ذكاء الكاتب في أن يجعل المتلقي في حالة دائمة من التركيز.

ومثال التقطيع الزمني انتقال فؤاد من حبه لرحاب –وهي الفتاة الفقيرة التي أحبها أول شبابه– إلى حبه لصفية، وذلك الحب نوع من الثورة الداخلية.

وكذلك يجعل التقطيع الزمني في الأدب كل وحدة زمنية علاقة سردية قائمة بذاتها ولكنها ليست مختلفة عما قبلها، وذلك ما يسمى في البلاغة أن السياق مرتبط فيه اللاحق بالسابق (السباق، السياق اللحاق) وهو أمر معروف لدى أهل التفسير لأنه يخلق وحدة موضوعية للعمل، أو كما يسمى في علم التفسير الوحدة الموضوعية، فمثلاً عند تناول سورة من القرآن الكريم، فهذه السورة لها مقاصد ولها وحدة موضوعية، لكنها ليست مستقلة عما قبلها وليست مستقلة عما بعدها وليست مستقلة عن القرآن كله، لأن القرآن كله وحدة موضوعية ذاتية تقول معنًى معيناً سواء

اختلفت السورة في مراميها أو مناحيها أو مقاصدها لكنها في النهاية تشكل وحدة موضوعية واحدة، وكذلك الحال بالنسبة إلى الرواية.

وهنا المؤلف يفهم ذلك جيدًا ويعرف أن هذه الوحدة الزمنية التي قطعها هي متناسقة مع ما سبقها ومع ما بعدها خادمة لها.

فهو يمر مع الزمان ذهابًا وإيابًا، يذهب إلى رحاب ثم يعود إلى صفية ثم ينتقل إلى عزيزة، وهكذا يفعل، وهذا التتابع وهذا التقطيع عن قصد حتى لا يقع القارئ أسيرًا للملل.

الرواية تقدم نقدًا لاذعًا للوضع الذي تعيشه الشخصيات، ومن خلال الأحداث تستطيع أن تدرك أن الأحداث تدور في فترة حكم مبارك، فقد ذكر زلزال ٩٢، وأشياء كثيرة أخرى حدثت في تلك الفترة، والمؤلف يريد أن ينقد المجتمع، والنقد هنا نقد جميل وفي إطاره الصحيح، وليس خارجًا عن سياق الرواية، وهو نقد غير مباشر ولكن يفهمه القارئ من خلال الأحداث.

ومن المظاهر التي نقدها المؤلف من خلال الرواية (البطالة المقنعة) لدى موظفي الحكومة، ففؤاد موظف في مجلس المدينة، لكنه لا يعمل حقيقة، وكل بضعة أيام تأتيه استمارة يكتبها ثم يقضي أيامًا أو أسابيع دون أن يقوم بأي عمل يذكر، ويقضي يومه وأيامه في النظر إلى زميلاته والنميمة مع الزملاء، وذلك فيه من النقد للواقع الذي كان موجودًا.

ومن ضمن المظاهر التي نقدها الكاتب، تكرار انقطاع التيار الكهربائي، وعدم وجود بنية تحتية جيدة، وكذلك عدم وجود صرف صحي، وذلك يسبب كثرة الفئران التي تكثر في شقة فؤاد.

وينتقد المؤلف أيضًا طريقة تعامل الشرطة مع الناس والمجرمين، فالبطل مقيم بمكان قريب من قسم الشرطة، وهو لا يستطيع أن ينام بسبب أصوات صراخ المساجين نتيجة التعذيب أثناء الاستجواب، وهذا رفض للواقع قدمه المؤلف على لسان فؤاد حين اشتكى من الأرق وعدم تمكنه من النوم بسبب ما يحدث في قسم الشرطة من تعذيب.

وبعد ذلك ينقد الإعلام عن طريق تصريح موظفة وزارة الإعلام من أن البلد جميلة وكل شيء تمام، مخالفة بذلك الواقع، وكذلك نقد الكاتب المستشفيات، ويظهر ذلك عندما دخل فؤاد المستشفى للعلاج ولم يجد أسرة ووجد الناس تنام على الأرض كما أن الحمامات غير نظيفة.

وما أعجبني كثيرا هو نقد المؤلف للخرافة الدينية عن طريق سلوكيات الناس، وهنا يعطي الكاتب إشارة إلى أن التعليم ردئ، فالتعليم أصبح الهدف منه الحصول على وظيفة، وتدنى مستوى التعليم حين تم تسييسه، وحتى أكون صادقًا معكم، نحن في الوطن العربي لا يوجد لدينا تعليم، فمن أراد أن يتعلم جيدًا عليه أن يثقف نفسه بنفسه، وقد تم تسييس التعليم لأن الدولة لا تريد إنسانًا له فكر ويستطيع أن يناقش ويرد أو يشارك أو ينقد، فهذا لا تريده الدولة، وكلما قلّت مساحة التعليم زادت مساحة الخرافة، وزادت مساحة الأحلام وانتظار ما لا يجيء.

فالناس في الغرب لأنهم حصلوا على تعليم جيد، قلّت عندهم مساحة الخرافة، وزادت قيمة العمل والإنتاج، لكن عندنا تنتشر أفكار مثل: مجيء المهدي المنتظر، أو نزول المسيح عليه السلام، و أنا لا أنكر ذلك (حتى لا يغضب البعض)، ولكن ليس عليك أن تتواكل وتجلس لتنتظر، فماذا لو مت قبل أن يأتي ما تنتظره، كذلك تفسير الأحداث والظواهر على نحو غير علمي، هذا دليل على ضعف في الوعي والرؤية، والكاتب ينقد هذا.

وكذلك يتناول الكاتب بالنقد الخرافة العلمية، وطريقة تفسير الظواهر الطبيعية، وما يسمونه بالإعجاز العلمي في القرآن، والمؤلف هنا قدم نقدًا رائعًا.

وفؤاد بطل الرواية، تنقل من مجال إلى مجال مما يدل على أنه واسع الاطلاع كما أنه قارئ في علم الفلك، فمثلاً حين قالوا: إن هناك سنة ضوئية سوف تأتي وتكون مقاييسها كذا... وكذا...، وسوف يحدث فيها كذا... وكذا...، رد عليهم المؤلف بطريقة

علمية: أن السنة الضوئية مقياس للمسافة، وليست مقياسًا للوقت، وذلك يعد تعليقًا للراوي العليم أجراه على لسان فؤاد.

كما قدم المؤلف نقدًا للمشايخ أنفسهم، عن طريق نقده شيخ المسجد الذي أضاع من عمره ثلاث سنوات؛ ليؤلف كتابًا عن ختان الإناث في عصر وصل فيه الإنسان إلى القمر.

ويقدم أيضًا نقدًا لظاهرة الرشوة التي انتشرت بشدة، وقدم مثالاً لهذا حين قام سائق الميكروباص برشوة أمين الشرطة.

كما أن الكاتب يتعرض لظاهرة التحرش، لأن البطل نفسه متحرش كبير، لكن عندما تقرأ الرواية حتى النهاية، كي لا تظلم البطل، سوف تجد عذرًا لما يقوم به، وقدم المؤلف التحرش بكل أشكاله: في وسائل الانتقال، في المحطات، في الشوارع.

كذلك ينقد (الوساطة) في كل شيء حتى في التعيينات، وفي النشر، كما نقد السفر إلى دول الخليج، وأنا شخصيًّا ضد سفر شبابنا إلى الخليج من أجل العمل؛ فذلك جزء من دمار الشعب المصري خاصة فترة السبعينيات والثمانينيات، لأن الشباب عادوا

من هناك بأفكار وهابية، مع أن دول الخليج أنفسها تخلت عن الوهابية، لكننا هنا لانزال متمسكين بالوهابية، وهذا يعكس الضعف الذي طرأ على الشخصية المصرية التي كانت تقود ولا تقاد.

كما تظهر في الرواية روح الفكاهة حين يمزج الكاتب النقد بالفكاهة عندما يتحدث عن فؤاد أثناء ذروة ثورته وفورته مع من يمارس معها الجنس، والبطل ليس ضليعًا في هذه المسألة ولكنها (حلاوة روح)، فهو لم يشترك في علاقة طبيعية طوال حياته، ويقوم الكاتب بفضح فؤاد وتعريته بطريقة جميلة وغير جارحة.

الرواية والجنس

تجليات الجنس في الرواية واضحة حتى أنه ثمة جزء كبير من الرواية يسمى (الثورة)، والقارئ المتعجل للأحداث قد يظن أنه يقصد ثورة يناير، ولكن مع القراءة المتأنية للرواية حتى نهايتها نكتشف أن البطل يطلق لفظ (الثورة) على مرحلة فوران الشهوة عنده من العشرينيات وحتى سن الـ٤٦.

والبطل لا يوظف شهوته بطريقة طبيعية عن طريق الزواج والإنجاب أو علاقة طبيعية مع صديقة مثل الغرب، وهو لم يستطع فعل هذا أو ذاك، فهو لم يستطع الزواج لأن أحواله المادية صعبة، وكذلك لا يستطيع أن تكون له صديقة لأن المجتمع لا يقر مثل تلك العلاقات.

فهذا الباحث عن تفريغ شهوته –التي تشكل عبئًا على عاتقه– من خلال طائفة من الحسناوات المهمشات، يبني عليهن أحلامه، يصطادهن كالعصافير من الشارع أو من محطة الباص، أو حتى الخادمة التي تعمل في بيت شقيقته وتدعى (عزيزة)، أو من خلال

(صفية) التي كانت تبيع الفول والطعمية، والتي كانت حبه الأول والأخير.

والأحداث تذهب إلى فلاش باك ثم تعود دائمًا إلى صفية، لأن صفية حبه الأول والأخير، وهي امرأة لعوب، فقد استطاعت أن تتزوج من رجل معاق، وتحمل منه وبعد ذلك أخذت أمواله وهربت، ثم تفتح أتيليه تطلق عليه (أتيليه صفية) وتصبح سيدة أعمال.

هذه الحالة من الثورة والفوران ليست حالة فؤاد بمفرده، لكنها حالة جيل بأكمله، وصراع ما بين الحمأ المسنون والنور العلوي، إنه صراع يمثله فؤاد ويتحمله عن جيل بأكمله، جيل: أحب الحياة، وأحب الدين، وأحب الدولة، دافع عن الإلحاد وعشق التصوف لكنه يعاني نارًا متقدة، فأحشائه تتلوى تجبره على فعل الخطأ كعامل طبيعي لتفريغ هذه الشهوة وهذه الثورة رغم أنه لم يقم بأية علاقة طبيعية في حياته.

ورغم كل ما يفوح في الرواية من رائحة الجنس التي تزكم الأنوف، فالرواية بها من مناطق طرقها المؤلف للتعبير عن خيرية الشعب المصري، رغم ما انتقده من سلبيات موجودة في الشعب المصري لكنه يظل شعبًا طيبًا، والشخصية مهما كانت بها من سلبيات إلا أن فيها –لو ركزنا– إضاءات، فلا يوجد إنسان كله سلبيات فقط، حتى إبليس قال بعض الفلاسفة: إن به إضاءات، وقد وضح الكاتب ذلك عن فؤاد وعن الشعب المصري، ومن هذه الإضاءات والخيرية في الشعب المصري –في الفترة التي عايشها فؤاد– الوحدة الوطنية والإخاء بين المسلمين والمسيحيين.

الكاتب أورد ذلك عن قصد وصاغه بطريقة ظريفة جدًا، وأتى بها عن طريق التبرع بالدم، ففؤاد رغم ما يمر به من ألم في المستشفى بسبب القسطرة ما أن سمع أن هناك شخصًا يحتاج التبرع بالدم حتى أسرع ليتبرع له، واستدعى شخصية قديمة، فقد كان صديقًا له أيام الدراسة يدعى (نبيل لوقا) –ويتضح من الاسم أنه مسيحي– قد تبرع له بالدم.

(وكنت أتمنى ألا يذكر المؤلف اسم نبيل لوقا، لأنه شخصية معروفة، وعضو مجلس شيوخ سابق، ومؤلف له مؤلفات معروفة).

يريد الكاتب أن يقول: إن المسلمين والمسيحيين في مصر تجمع بينهم أواصر الدم، ولن يستطيع أي شخص أن يفرق بين هذه الأواصر، وإعطاء الدم إشارة إلى تلاحم الروح والجسد والاستمرارية للأبد، فلولا الروح لمات الجسد.

إظهار الخيرية بين الجيران عن طريق إعطاء أم عوض الطعام للجار المسكين، تماسك الجميع وعدم الشعور بالملل، فبدلاً أن كانوا يجلسون على المقاهي ليدخنوا الشيشة، ويتبادلون النميمة، كانوا يجتمعون عند أحد الأشخاص يدعى (جلال) ويتحدثون في الثقافة والعلم.

ومن الأشياء الجميلة التي تحدث عنها الكاتب إنشاء الجمعيات الأدبية والثقافية والموسيقية عن طريق جمعية صالح.

وفي النهاية بعض النقد البسيط الذي أرجو أن يتحمله الكاتب:

أولاً: اسم الرواية (فؤاد فؤاد) اسم غير تجاري وغير جذاب، كان يمكن أن يسمي الرواية اسمًا آخر أكثر تشويقًا كأن يستدعي اسم (الجنية)، وهي شخصية صنعها خيال فؤاد –بنفسه ولنفسه– في منزله كي يمارس معها الجنس، فبعد يوم طويل في الشوارع ينظر إلى الحسناوات يعود إلى البيت في حالة فوران، ولكي يفرغ شهوته اصطنع لنفسه هذه الشخصية التي تسمى الجنية وقد صنعها من الوسادة والقطن وصنع لها نهدًا.

فهذا اقتراحي بالنسبة إلى الاسم، أو يسميها (الثورة)، فجاذبية الاسم تشد القارئ إلى الرواية.

كذلك من عناصر الرواية (الإدهاش) وللأسف رغم تمكن الكاتب لكن الرواية ليس بها إدهاش، وكان يستطيع الكاتب –من خلال بعض الشخصيات– أن يصنع حالة من الإدهاش والمتعة ويجعلني أنا كقارئ أو متلقي أسرع الخطى لأصل إلى نتيجة، فمثلاً إسقاطه

لشخصية شكري القاضي، ففجأة يموت شكري القاضي، وشكري القاضي كان له ابن شهيد وكان يريد أن يقيم احتفالاً له، وجمع كل صوره وعلقها على جدران شقته، يذهب فؤاد ليزوره في خلوته أو مكان إقامته ليجده مقتولاً أو ميتًا، وهنا استدعى نقطة رائعة جدا، حين كان فؤاد في السوق مع أخته ويريد أن يسترد شيئًا قامت عزيزة ببيعه، فتخيل أن ذلك العجوز هو البائع وتخيل أنه يضربه بعصا غليظة –شومة– على رأسه، ثم يمسك به (مخبر)، ويقول له: تعال أنت الذي قتلته.

هذا المشهد كان يستطيع الكاتب أن يقدم من خلاله إدهاش، وكذلك شخصية شكري القاضي كان يمكن أن تستمر لنهاية الرواية، أو يمكن أن يعيدها في الجزء الثاني من الرواية.

من المآخذ على الرواية أيضًا، استدعاء الشخصيات في نهاية الرواية فكأنه كان كمن يكتب رسالة ماجستير، ثم يقدم تلخيصًا لها في نهايتها، فصراحة أنا لم يعجبني ذلك.

وهناك خطأ منهجي في الرواية، وهو المرحلة الأخيرة من الرواية التي كان من المفترض أن تتناول المنفى، ولكنه لم يتحدث عنها مطلقًا، كل ما نفهمه أن فؤاد يلملم أوراقه، فقد تم نقله إلى القرية إثر مشاجرة مع زميله (سمير) انتهت بضربه لزميله وإحالته إلى التحقيق ثم النقل.

ولكن الكاتب تحدث في هذا الجزء عن فؤاد الإنسان الحي ليقول: إن فؤاد رغم كل ما به من سلبيات إلا أن به جزءًا حيًّا.

استدعاء المؤلف في الحوار المتخيل في نهاية الرواية ليتحدث عن مشاكل النشر، هذا استدعاء مقصود من الكاتب، فالمؤلف – الذي يتحدث عن مشاكل النشر في الحوار المتخيل– ليس له وجود أصلاً في الرواية أو كان له وجوداً ضعيفاً، فاستدعائه في الحوار المتخيل في نهاية الرواية استدعاء غير موفق.

في النهاية عشت مع فؤاد ضحكت وبكيت، هفت إليه روحي، صرخت معه على فراشه، تغربت معه في غربته المقيدة في صورة أسمع أنينها.

كنت أطوف معه في الشوارع والحكايا، أترجم أحاسيسه قبل أن يترجمها، وأرى القبح فيه حسنًا، وأرى الفضيلة تتحرك بين جوانبه، وإن بدا على تصرفاته عكس ذلك، انتصر للعقيدة ودافع عن الإلحاد وحارب الجهل والتخلف، وأصابه المرض لأنه جزء من مجتمع مريض، لم يكن شيطانًا ولا ملاكًا بل كان إنسانًا، وهذا يكفيه، وكما يعيش الناس عاش.

عاش بعيدًا عن القيل والقال وكثرة السؤال، قلبه نظيف رغم اتساخ ثوبه، نفسه أبية رغم ضيق ذات اليد، صور لنفسه بنفسه وصنع في بيته دمية يرتاح في أحضانها، ولا يُذِلُّ شهوته لأنثى تبعثر ما تبقى لديه، و إن لم يكن لديه ما يبعثر، رأيته طويلاً ونحيفًا، شامخًا كالجبل الأشم، ضعيفا بين أجساد الحسناوات وهو يردد مع الشاعر:

هل أنت يا حواء مخلوق يعد من الضعاف

أم أن أعتى الناس طفل في أناملك اللطاف

هل أنت إلا لجة البحر العميق بلا ضفاف

هل أنت إلا قطعة مني استقلت عن كياني

ما زلت أبحث عنك في كل الأماكن والزمان

لا يعرف القلب السكينة إن نأيت عن العيان

تعليق المؤلف:

أشكر الأستاذ ناصر رمضان لأنه قدم عن الرواية دراسة غاية في الثراء حتى إنه ذكر أسماء شخصيات أنا لا أتذكرها، فالرواية صدرت عام ٢٠٠٨.

من وجهة نظري، الجدة في الجودة، العمل الجيد حتى لو كان قديمًا سيبدو جديدًا، كالموناليزا مثلاً، ويظل العمل الجيد جديرًا بالنقاش.

الناقد ناصر أثار العديد من النقاط التي لو تتبعتها كلها لأخذت وقتًا كبيرًا، لكنني بشكل عام في هذه الرواية حاولت أن أتناول حياة شخص كاملة في صورة دراسة وتحليل، أو كما سماه البعض سرد تحليلي، بالنسبة إلى المدينة مكان الأحدث فأنا لم أقصد مدينة بعينها، فهي مدينة من مدن مصر، وهي مدينة لكنها أقرب إلى الريفية.

والمخيلة في الرواية هي الأساس وليس الواقع بل أحيانًا أقوم بتغيير بعض تفاصيل الواقع.

أما بالنسبة إلى العنوان، فهو منطقة اشتباك بين عدة مناطق، الكاتب بما هو كاتب، والكاتب بما هو شخص، والقارئ والنص نفسه والعالم أيضًا، وأنا أحاول أن أعمل عدة موازنات بين هذه المناطق.

هناك مجموعة من الكتاب يميلون لتغليب النص، وهناك كتاب آخرون يميلون لتغليب العالم الذي من الممكن أن يكون دار النشر، والكاتب الموفق سيتوصل إلى صيغة يحدث من خلالها التوازن بين هذه المناطق.

والعمل من أول إلى آخره يقوم على تناول شخصية تمثل المواطن المصري في عمومه أو الطبقة المتوسطة من المصريين، البطل فؤاد ضحل الثقافة وليس مثقفًا على الإطلاق، وهو ما عليه عامة المصريين، ولأنه محور العمل فتم تسمية الرواية باسمه، وذلك ما يبرر اسم الرواية، ورغمًا عن ذلك أعطيت الشخصيات الأخرى حقها في أحداث الرواية.

فكرة الإدهاش: أظن أن الأستاذ ناصر يريد أن يتحدث عن التشويق والإثارة، وأنا لا أحبذ ذلك، فقد كنت دائم الحرص في الرواية على استباق الحدث وإخبار القارئ بنهايته، وذلك بدأ من الصفحة الأولى عندما قمت بتقسيم مراحل حياة البطل، لأنني لا أريد أن أعتمد على فكرة ماذا سوف يحدث، ولكن اعتمدت على فكرة كيف يحدث، ولماذا يحدث، ولم أرد أن أدخل في منافسة مع كتاب الإثارة والتشويق.

كما أنني أردت أن أشرك القارئ معي في الحيرة التي أشعر بها، والرواية لا يوجد بها أبيض وأسود، أو شخصيات خيرة دائمًا أو شريرة دائمًا، فهذا منافٍ للواقع، فالإنسان به الخير والشر معًا، ولأنني أشعر بالحيرة لا توجد في الرواية نقطة تنوير، وإنما هي حيرة أشرك فيها القارئ.

فؤاد بطل الرواية شخصية نمطية لم يحقق أي نجاح في حياته الاجتماعية، فهو لم يتزوج وينشئ أسرة، ولم يترق في عمله

ويكون له شأن، وينتهي به المطاف بعد التحقيق إلى نفيه إلى القرية التي ولد فيها أبوه.

هل الرواية تمثل أحد جوانب شخصية الكاتب؟

في الحقيقة لا، وإلا أصبحت سيرة ذاتية، كما أن الراوية تناولت حياة فؤاد وهو في الـ ٤٦ من عمره، وأنا كتبتها في الثلاثين من عمري، ولكن فؤاد يمثل غالبية المصريين من الطبقة المتوسطة، فهو موظف قليل الشأن وصل إلى تلك السن ولم يحقق شيئًا يذكر في جميع نواحي حياته، وهذه السن التي وصل إليها تمثل مرحلة خمود الثورة بداخله، حتى إن المؤلف نفسه يأتيه في الحوار المتخيل ضمن طابور طويل ليقوم بتعزيته في حياته والاعتذار له على أنه قد صوره بتلك الصورة وأنه عراه، وإن كانت الرواية تمثل أحد هواجس الكاتب.

(٢) رواية شبكة العنكبوت.. للروائية والشاعرة آيات الصبان

هـذا أول عمـل روائـي للأديبـة، فقـد نشـر لهـا قبـل ذلـك بعـض القصص لكنها لم تجمع وتطبع، ولها ديوان شعر مطبوع.
والرواية بوصفها عملاً أدبيًّا ليست للتسلية، لكنها تناقش قضايا مهمة، وتقوم بتشريح المجتمع.

دراسة نقدية عن الروية بعنوان (مدركات السرد عند الكاتبة آيات الصبان).. للناقد/ ناصر رمضان

ما زالت الرواية هي الأكثر مبيعًا، والأكثر إقبالاً، ومازالت هي الفن الأثير لدى الكثير من الكُتّاب في العالم العربي بل أستطيع أن أقول: إنها نافست المسرح والسينما وطغت على الشعر،

وجذبت الكثير من الشباب إلى القراءة والتأليف وذلك لعوامل عدة يعرفها القاصي والداني، وصارت الرواية فنًّا في غاية الثراء مما دفع النقاد إليها دفعًا، وتقبلها قبولاً حسنًا.

ودافعت الرواية عن مكانتها وتصدرت المشهد؛ لأنها ببساطة عالجت الكثير من أمراض المجتمع وسلطت الضوء على أشياء كثيرة عجز عنها الشعر أو ربما لطبيعة الشعر القائمة على الصورة والإيجاز، وهناك أشياء لا يصلح معها الإيجاز، وأضحت الرواية هي الوسيط بين المجتمع والقارئ من خلالها يعرف ما لم يكن يعرفه، أو يعرفه ولا يريد الإفصاح عنه، أو يعرفه ولا يعرف كيف يفصح عنه، فساهمت الرواية في محو الأمية الثقافية.

وكسرت تابوهات السياسة والدين والجنس، ولحسن حظ الرواية أنها نزلت إلى عالم الصورة والمشاهدة عن طريق عرضها على شاشات السينما أو مسلسلات التلفزيون، فخاطبت جمهورًا أوسع وقطاعات كثيرة في مجتمعاتنا العربية.

وشبكة العنكبوت رواية تقدم معالجة لموضوع اجتماعي بامتياز يدور في فلك الأسرة المصرية عرضًا وطولاً طيًّا ونشرًا، صراعًا يتماشى مع حبكة درامية غاية في التعقيد والجمال حيث الزواج واللازواج، والحب واللاحب، حيث الخيانة والطلاق والانتقام.

تبدأ الرواية أحداثها باستغراق شخص يدعى علي الدغيدي في نومه حين يتسلل بصيص من ضوء الشمس معلنًا بداية يوم جديد ملقيًّا بأشعته الدافئة من خلال النافذة غير المحكمة الإغلاق، في إشارة إلى أن كل شيء في الرواية غير محكم، وكل شيء في حياة هذه النماذج الخمسة غير محكم أيضًا، وأدى عدم الإحكام إلى الطلاق.

فالزواج غير المحكم يؤدي بالضرورة إلى الطلاق، يتسلل الضوء إلى جسد هذا النائم في هدوء وسبات عميق في فراشه الوثير إذ يرن فجأة جرس الهاتف، وينتظر هذا النائم – علي الدغيدي– زوجته كي ترد على الهاتف، في إشارة مقصودة من الكاتبة إلى أن الزوج يعتمد على زوجته في كل شيء، حتى إنه لا يريد أن يقوم

ليرد على هاتف المنزل بسبب كسل تعود عليه من زوجته، وفي إشارة أيضًا إلى أن الزوجة سببًا فيما وصل إليه الزوج من كسل، فهو لا يفعل أي شيء لأنه اعتمد على زوجته في كل شيء، وليست الزوجة هي الضحية ولكنها هي من أوصلت نفسها إلى هذا المكان.

بدأت الكاتبة روايتها في إطار تشويقي، يُدخِل القارئ إلى عالم التتبع، فحين يرد علي الدغيدي –هذا النائم– على الهاتف، يعرف أن زوجته ريم قد خُطفت، ومن هنا تبدأ أحداث الرواية.

وتتفتح الرواية على عوالم شبيهة في الأحداث والمواقف والنتيجة واحدة، خمس سيدات أولهن ريم، وهي البطلة الحقيقية والمحركة للأحداث، تبدأ الرواية بها وتنتهي معها في حوار ماتع مع زوجها قبيل الانفصال بلحظات، لتعود بالأحداث سباقا وسياقا ومعاتبة – لا فائدة منها– على الخيانة التي ارتكبها في حقها، فانتهت منه حين دبرت عملية الاختطاف لتحصل على حقها بعيدًا عن تسويف المحاكم، والنفقة التي لا تثمن ولا تغني من جوع.

هي تشعر أنه يعرف أنها من دبرت عملية الاختطاف لكنه لا يكترث، وهي تعرف أنه بالضرورة ترك الخيانة، لكنها لا تكترث فالطريق أصبح مسدودًا، وكلٌ يمضي في طريق مختلف.

كانت تشعر في داخل أعماقها بأنها فقدت حب زوجها منذ زمن طويل، كانت تشعر أن محاولتها المستميتة للمحافظة عليه، هي مجرد محاولات لاستعادة الروح في جسد ميت، لأنها كانت تمضي الليل وكل يوم من حياتها يموت فيها قطعة حتى ماتت كلية، فكانت تردد ما بين ذاتها ونفسها كل يوم وكأن الحمأ المسنون يصرخ في جسدها والنور العلوي يداعب روحها والليل يمر كأنه دهر على قلبها الحزين.

كانت تمضي الليل ونداءات اللواعج تبعث الحزن إلى قلبها الذي ودع مناه، وكأنها تقول لنفسها كنت أمضي الليل وطرفي ساهر، وأنا أشم رائحة الخيانة فأموت كل يوم ألف مرة، ولا أقوى على السير، وتحدث نفسها: سأرحل حتمًا لكن لن أرحل حتى أجعله يدفع ثمن خيانته.

تنتمي رواية شبكة العنكبوت إلى عالم الواقعية في الرواية العربية المعاصرة، والواقعية هنا تتكئ على الجانب الاجتماعي فهي غير معنية بالفلسفة أو بالسياسة أو بالرأسمالية أو بالاشتراكية، بل تركز الرواية على الجانب الاجتماعي وهي إحدى ركائز الرواية الواقعية منذ نشأتها وحتى الآن، والواقعية في الرواية العربية نشأت وارتبطت بعدة أمور منها:

الأسرة العربية والخلل الذي طرأ عليها، وقد بدأ هذا الخلل الذي أصاب الأسرة مع دخول الاستعمار إلى مصر بدءًا من دخول الحملة الفرنسية، وهذا الكلام ذكره الجبرتي في كتابه (مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس).

ولماذا تطرق الخلل إلى الأسرة المصرية؟، لأن المجتمع المصري قديمًا كان مجتمعًا زراعيًّا ثم تغير المجتمع بثلاثة عوامل: الاستعمار، الإقطاع، انتقال الدولة من الزراعة إلى الصناعة فذلك أحدث خللاً في الأسرة المصرية، لأن المجتمع الزراعي لم يكن

به احتكاك، فالفلاح كان من بيته إلى حقله إلى المسجد ثم يعود إلى المنزل.

فلا يرى أحدًا ولا يحتك بأحد، وكذلك الزوجة في ذلك الزمان، فكانت الأسرة تعيش حياة تقليدية ولا يوجد ما يُكتب، ولكن عندما بدأ الاحتكاك مع بداية الثورة الصناعية، وحلت المباني السكنية متعددة الطوابق (العمارات) مكان البيت الريفي البسيط، وأصبح هناك احتكاك بين الرجل والمرأة في المصنع والشركة والعمل –وذلك ليس عيبًا في الثورة الصناعية أو الرأسمالية، ولكنه عدم الاستعداد للتعامل مع هذه الأشياء– وزاد الاختلاط فبدأ الروائيون يتناولون ذلك، مثلما نرى مؤخرًا أن الرواية تتناول المجتمع المعاصر وثورة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

ومن يقرأ كتاب الجبرتي –سالف الذكر– يعرف كيف تحول الناس في حياتهم وعاداتهم وملبسهم واختلاطهم، وما طرأ على المجتمع من تغيرات أدت إلى كثرة الطلاق والخيانة إلى آخر ما هو مطروق ومعروف في الأدب الحديث والمعاصر.

مع دخول حكم محمد علي باشا وظهور الاختلاف الطبقي والإقطاع، حيث اقتطع مساحة كبيرة من الأراضي الزراعية، وأعطاها: للباشوات، والأترك الموالين له، وأفراد أسرته ومن لا يعرف محمد علي، فهو ضابط ألباني الأصل كان ضمن صفوف الجيش العثماني، وبعد أن رحلت الحملة الفرنسية، اجتمع المصريون برئاسة الشيخ عمر مكرم، وهو كبير الصوفية وليَّ نقابة الأشراف في مصر، وكان للصوفية كلمة مسموعة في ذلك الوقت، واتفقوا على تولية محمد علي حكم مصر بموافقة ومباركة الباب العالي في اسطنبول، وذلك الإقطاع أحدث خللًا في الأسرة المصرية.

كما أن فكرة تحويل المجتمع من زراعي إلى صناعي، كان سببًا في هذا الخلل الاجتماعي وأدى إلى تفكك الأسرة المصرية، ومع سيطرة الرأسمالية في العصر الحاضر، زادت الفجوة بين الأسرة، وأصبح الاقتصاد هو الأساس في اختيار الزوجة، وفي المعاملات، وفي كل شيء، فنشأ عن ذلك الطلاق، وهذا ليس عيبًا في

الرأسمالية –كما قلت– لأن الرأسمالية لا تعرف الأخلاق ولا المبادئ، فأينما وجدت فلا مكان إلا للمصلحة، وذلك ليس عيبًا فيها، ولكن العيب في عدم الاستعداد لها وعدم معرفة كيفية التعامل معها. ومع ظهور الشبكة العنكبوتية –الإنترنت– أصبح الأمر كما يقولون: سداحًا مداحًا، وذلك ليس عيبًا في الإنترنت ولا في التقنيات الحديثة ووسائل الاتصال، ولكن العيب في هذا الجيل الذي لا يعرف كيف يتعامل معها.

العنوان -شبكة العنكبوت- أو ما يسمى في النقد الحديث بعتبات النص يوحي بعدة أمور:

١– شبكة العنكبوت أوبيت العنكبوت يرمز إلى الشبكة العنكبوتية لهذا العالم (الإنترنت)، وهو ما استوحت منه المؤلفة الاسم.

٢– العلاقات الوهمية من خلال (الفيس بوك) وغيره من وسائل التواصل الاجتماعي هي أيضًا شبكة عنكبوت، لأنها في الأصل مبنية على الكذب فهي واهنة، ونرى الكثيرين يقيمون علاقات من خلال هذه الوسائل بل وصل الأمر إلى حد الزواج عن طريقها.

ولكن المهم في هذه العلاقات أن تكون مبنية على الصراحة والصدق لا الكذب كما يحدث في أغلب تلك العلاقات، فتكون النتيجة الخيانة أو الطلاق، ولهذا استخدمت الكاتبة اسم بيت العنكبوت الذي يرمز إلى الشيء الواهن والضعيف.

٣- أسمت الكاتبة الرواية بهذا الاسم: لأنه عندما تنشأ علاقة يختار فيها الرجل الزوجة غير المناسبة، وتختار المرأة الزوج غير المناسب، ولا يقومان بواجباتهما الزوجية -كلٌ تجاه شريكه- على النحو الأكمل أو يخون أحدهما الآخر، ويكون الخوف من الطلاق حاجز حديدي، وهو حاجز وهمي -كما تقول الكاتبة- شأنه شأن شبكة العنكبوت، ولكن بمجرد الطلاق واستقلال كل منهما عن الآخر ينتهي كل شيء، وكأن شيئًا لم يكن، لأن العلاقة منذ البداية كانت واهية، والمشكلة أن بعضهم لا يستطيع الخروج من ذلك المحيط الوهمي الذي خلقه بنفسه ولنفسه فأصبح أسيره.

الرواية تنتمي لفن الواقعية، وليس معنى الواقعية النقل من الواقع وإنما التماس مع الواقع مع إعادة تشكيله وفق رؤية جمالية تبعث على الإمتاع؛ لأن غاية الفن والأدب الإمتاع والتثقيف.

في رواية شبكة العنكبوت، تهتم الكاتبة بالمضمون الاجتماعي دون التركيز على الشكل الفني والبناء للرواية، فلغتها تميل إلى العامية أكثر، وهي مبسطة لا تعقيد فيها ولا تنظير من غير دخول في حوارات عقيمة أو فلسفية تشتت القارئ، ويكثر في الرواية الحوار وأحيانًا اللغة الشاعرة؛ لأن الكاتبة في الأصل شاعرة، فالرواية فيها من الشعر والمسرح والسيناريو، وهذا هو الفن الحديث تتداخل فيه الفنون.

واستخدام العامية والإكثار منها في الرواية لا يعيب الكاتبة، لأن العامية المصرية هي بنت الفصحى ولكنها تميل إلى الاختصار، فنحن مثلا نقول في الفصحى: نصف كيلو، وبالعامية: نص كيلو أي تم حذف آخر الكلمة للاختصار، كما أن العامية تتجنب نطق

الحركات الإعرابية على آواخر الكلمات وإنما تقف عليها للتيسير، كما أن الرواية مليئة باللغة الأدبية الرائعة.

شبكة العنكبوت، رواية بُنيت على مجتمع هش وإن اختلفت الطبقات ومثلت جميع شرائح المجتمع، فجميع الشخصيات هشة ضعيفة تخاف من المجتمع، وتعمل له ألف حساب، تخاف الطلاق وتتأرجح بين الانتقام والعفو.

رواية شبكة العنكبوت تسلط الضوء على كل هذه الأشياء الماثلة بين أيدينا صباح مساء ونحيا معها.

فكرة عن مضمون الرواية

رواية شبكة العنكبوت تحكي عن خمس سيدات جميلات، وهن: ريم، ونورا، ومايسة، ونادية، وأسماء تم التعارف بينهن من خلال الفيس بوك في (جروب) اسمه تجربتي، وتطورت العلاقة بينهن لتصبح واقعًا عبر اللقاء والالتقاء على مقهى (كوفي شوب)، وفي لقائهن في المقهى تحكي كل واحدة منهن حكايتها، والخمسة

يجمعهم عامل واحد، وهو خيانة الزوج. وتبدأ ريم، وهي الشخصية الرئيسية والمحركة للأحداث، بسرد قصتها.

أولاً ريم: أحبت صديقها فترة من الزمن ثم تزوجته، وعملا معًا في مجال العقارات، وحققا نجاحًا في هذا المجال، وأصبح لديهما (فيلا) في التجمع الخامس وسيارة فارهة، وأموال كثيرة في البنك، ثم يطلب منها الزوج ترك العمل والتفرغ لتربية الأولاد خاصة وأن أحوالهم المعيشية أصبحت متيسرة، فتستجيب ريم لطلبه لكنها بعد ذلك تشعر أن زوجها قد تغير، مثل أي زوجة تشعر عندما يخونها زوجها، ومن خلال الإنترنت أرادت أن تعلم مع من يتحدث ومن يقابل، فقامت بشراء أجهزة تنصت ووضعها في السيارة، ومن خلالها تعلم أنه يتحدث إلى امرأة اسمها داليا، وعلمت أيضًا أنه يقابل هذه المرأة في (الشاليه) المملوك لهما في العين السخنة؛ فتذهب ريم إلى (الشاليه) وتقوم بتركيب كاميرات وميكرفونات؛ ليتم تصوير زوجها صوت وصورة مع داليا، فأرادت ريم أن تضغط على زوجها بذلك الفيديو كي يطلقها ويعطيها مبلغا

كبيرًا من المال، فتهتدي إلى فكرة ذكية مع صديقاتها الأربع، وهي أن يتظاهرن بخطفها وتتصل إحداهن بزوج ريم بعد أن تقوم بتغير صوتها بفعل التكنولوجيا ليصير صوت رجل، وتطلب منه فدية مقدارها ٢ مليون جنيه مقابل حياة زوجته والفيديو الذي تم تصويره له مع داليا، يذهب الزوج سريعًا إلى (الشاليه) ويبحث عن الكاميرات والميكرفونات ويتخلص منها، وتأتيه داليا –بعد أن اتصل بها– ويطلب منها أن تساعده في تدبير المبلغ، وبالفعل تدفع معه داليا نصف المبلغ. وبعد نجاح خطة ريم، شجع ذلك صديقاتها على عمل الخطة نفسها.

ثانيًا نورا: سبق لها الزواج وطلقت بسبب عدم قدرتها على الإنجاب، ونظرًا لعدم قبول أخيها أن تقيم معه هو وزوجته، تضطر إلى الزواج من رجل سيء السمعة يتاجر في العمله كانت تعمل لديه وحاول أن يتحرش بها أكثر من مرة، وبعد أن يتزوجها (عرفي) تكتشف عن طريق هاتفه المحمول أنه متزوج من كثيرات غيرها بمثل هذه الطريقة، فتقرر الانتقام، فتفعل معه مثلما فعلت ريم مع

زوجها، وتنجح الخطة ويدفع المبلغ، لكنه يصاب بجلطة ويموت إثر ذلك، فتندم لكن ندمها ينتهى حين تعلم أنه طلقها منذ عام مضى دون علمها.

ثالثًا مايسة: موظفة في بنك حكومي ومتزوجة من خالد، وهو موظف لدى بنك أجنبي راتبة ثلاثة أضعاف راتبها، ومع ذلك يفاجئها بعد الزواج بأن تكاليف المعيشة ستكون مناصفة بينهما، فتوافق مضطرة.

وبعد ذلك تكتشف أنه يخونها مع أرملة تسكن في حي الزمالك، وأنه ينفق عليها بسخاء، فتتبع الخطة نفسها معه، فيدفع المبلغ مناصفة مع الأرملة، وبعد ذلك تصيبه حالة نفسية ويلازم البيت.

رابعًا أسماء: متوسطة التعليم تحب جارها حمادة، وبعد الزواج تكتشف أن عمله هو إقامة علاقات مع عجائز أجنبيات في شرم الشيخ، ويتقاضى مالاً مقابل تلك العلاقات، وتعرف أيضًا أنه يدبر للسفر إلى أوروبا دون علمها، وأنه قد ادخر من أجل ذلك مبلغ ١٠ آلاف يورو، وبمساعدة نادية التي تعمل مهندسة كمبيوتر

تنتقم منه، فتقوم نادية بإنشاء صفحة على الفيس بوك توهمه من خلالها أنها أوروبية، وتطلب منه أن يأتي إلى بلدها كي يتزوجها، وتعطيه عنوان مكتب سفريات بالعجوزة، وبالفعل يذهب إلى المكتب الذي أجرته أسماء –زوجته– مستخدمة بطاقته الشخصية التي كانت معها دون أن يدري، وتأتي بموظفتين لهما ملامح أجنبيه.

ويدفع حمادة مبلغ ال ١٠ آلاف يورو، ثم يطلق زوجته أسماء بناء على طلب الأوربية التي سيسافر ليتزوجها.

وبعد أيام يذهب حمادة إلى المكتب ليجده مغلقًا، ويعلم من حارس العقار أن المكتب ما هو إلا شقة مفروشة، وقد غادر المستأجر، فيذهب إلى قسم الشرطة ليحرر محضرًا، وبعد تحريات الشرطة، يكتشف أن عقد إيجار الشقة باسمه.

خامسًا نادية: مهندسة كمبيوتر شديدة الجمال، أحبت شابًا لكنه سافر إلى الخليج سعيًّا وراء المال حتى يعود ليتزوجها، ولكن بعد فترة يناساها ويتزوج غيرها، ثم تذهب إلى حفلة دعاها إليها مديرها

في الشركة، وتقابل هناك طارق الزيداني وهو مليادير يعمل مع المافيا والمخابرات وتاجر سلاح وله نفوذ وشبكة علاقات محلية ودولية على أعلى المستويات، ما إن يراها طارق الزيداني حتى يطلب يدها للزواج، فتوافق ويرحب أهلها رغم فارق السن الذي يصل إلى ١٥ عامًا، وبعد الزواج تكتشف نادية أنه ضعيف جنسيًّا، ولكنها تتغاضى عن ذلك خاصة في ظل حياة الترف التي تحياها، ولكنها تعود فجأة في أحد الأيام لتجده يمارس الشذوذ مع شاب صغير، لكنها تنصرف دون أن يشعر بها.

فتقوم نادية بوضع كاميرات وميكرفونات وتعلم أن الشاب الذي يمارس الشذوذ مع زوجها اسمه عمرو، وهو ليس شاذًا ولكنه مدمن ويريد المال من أي طريق كان لشراء المخدرات.

ونظرًا لأن زوجها صاحب نفوذ، فلم يكن يصلح أن تتصل به مباشر، بل قامت إحدى صديقاتها بالاتصال بعمرو، وتهديده بالفيديو الذي تم تصويره كي يخبر المليادير بدفع مبلغ ٢٠٠

ألف دولار، لكن عمرو يطمع ويطلب من الملياردير مبلغ ٥٠٠ ألف دولار، فيوافق الملياردير.

واتفقت صديقات نادية مع عمرو على أن يتم التسليم بحمام إحدى السينمات ببولاق، لكن نادية تعلم أن زوجها أرسل من يتتبع عمرو، فاتصلت بصديقاتها لتلغي العملية، وعندما لا يأتي أحد لاستلام المبلغ، يظن الملياردير أن عمرو اختلق كل هذا كي يحصل على المبلغ، فيأمر رجاله بقتله.

وهنا تتوقف الأحداث، فقد اتفقت الصديقات على تقسيم المبالغ التي ستجمع على النحو الآتي: مليون لصاحبة المشكلة، ومليون يوزع على الأربع صديقات، ولكن بعد فشل الخطة مع زوج نادية –طارق الزيداني– يحدث خلل وتنشب مناقشة حادة، ولكن نادية تنهيها بأنها لا تريد المال، ثم تسافر خارج مصر.

وكما بدأت الأحداث بريم تنتهي بحوار بين ريم و زوجها.

في النهاية ماذا تريد أن تقول الكاتبة؟

مدركات السرد:

أولاً: تريد الكاتبة أن تغير نظرة المجتمع إلى المطلقة؛ لأن نظرة المجتمع المصري إلى المطلقة فيها شيء من التخلف، وشيء من التجني، فالطلاق شيء يحدث في كل المجتمعات، والكاتبة لا تدعو إلى الطلاق لأن فيه هدم للأسرة، ولكن إن كان لا مفر منه فلا داعي للمطلقة أن تشعر أنها معيبة.

وهناك حاجز نفسي أسمته الكاتبة شبكة العنكبوت على المرأة أن تتخطاه، فهي إذا وضعت في ذلك المأزق، وفرض عليها الطلاق فلابد أن تسلك هذا الطريق دون أن تخشى شيئًا.

ثانيًا: تريد الكاتبة أن تنتقد ربط المجتمع المصري صلاحية الزوجة بالإنجاب، لأن هذا شيء خاطئ فليس معنى أن المرأة غير قادرة على الإنجاب أن يسيء الزوج معاملتها أو يطلقها أو يرميها، فمن المؤكد أن في المرأة جوانب مضيئة أخرى، وإن كان لابد للزوج أن ينجب فيمكنه أن يخيرها، ويحفظ لها كرامتها.

ثالثًا: التفكك الأسري وضياع صلة الرحم، فالأخ لم يقبل أن تعيش أخته المطلقة معه هو وزجته.

رابعًا: انتشار الخيانة الزوجية من جانب الرجال حسب أحداث الرواية.

خامسًا: غلبة روح الفكاهة –وهذه هي عادة الشعب المصري– رغم الألم رغم المشاكل التي تبرز من الحوار الذي يدور بين الصديقات الخمس لكن تخلله بعض النكات والضحكات.

سادسًا: إنعدام الحب بفعل الرأسمالية وغلبة الاقتصاد والمال في اختيار الزوجة، وذلك موجود في الواقع.

سابعًا: أرادت أن تقول الكاتبة: إن الحب يتغير، وهذا عكس ما يتخيله بعض الشباب قليلي الخبرة الذي يظن أن الحب دائم، لكن ما يدوم هو الإخلاص والوفاء، وأيضًا المرأة عليها عامل مهم في استمرار الحب؛ لأنها بعد الزاواج تهمل أنثوتها ويزداد وزنها، والكاتبة تقول في الرواية: إن المرأة ليس عليها أن تتحمل خيانة الزوج ما دامت تحافظ على جمالها وأنثوتها، وهناك نوع من

النساء يتغاضين عن خيانة الزوج ويكملن المسيرة من أجل الأولاد.

ومن الأشياء المحمودة في الرواية: البعد عن الوصف المبتذل أثناء المشاهد الجنسية، يُحسب للكاتبة أنها حين تعرض للجنس أو الفيديوهات التي تم تصويرها أنها تبتعد عن الابتذال، وتكتفي –بلباقة– أن تعطي الخلاصة للقارئ دون استخدام أي لفظ خادش أو إيحاء جنسي.

ويظهر أيضًا تمكن الكاتبة من اللغة العربية، واللغة الأدبية ولكنها تعمد إلى العامية من باب التبسيط والتيسير على القارئ.

الرواية وفن التقطيع الزمني

هناك ثلاثة طرق للسرد الروائي والقصصي:

١– التتبع أو التسلسل الزمني من الكبر إلى الصغر، كأن تتناول شخصية مثلا من الابتدائي ثم الإعدادي فالثانوي.

٢– الفلاش باك، وهو أن تبدأ الرواية بالنهاية ثم تستدعي الأحداث من بداياتها، كأن تبدأ مثلاً بحصول أحمد زيل على جائزة نوبل ثم تستدعي الأحداث من بداية حياته حتى حصوله على نوبل.

٣– التقطيع الزمني، وهو ما تتبعه الرواية التي بين أيدينا اليوم، وهو عبارة عن التنقل بين فترات زمنية مختلفة، وهو ما حدث في هذه الرواية، فالكاتبة تبدأ بريم ثم تنتقل إلى نورا، ثم تعود إلى ريم مرة أخرى.

والتقطيع الزمني غرضه التشويق والإثارة، لأن التتابع أحيانًا يجعل القارئ يصاب بالملل، وهناك كتاب كثر استخدموا التقطيع وبرعوا فيه، مثل الكاتب إبراهيم أصلان في رواية (عصافير النيل).

أولاً: تريد أن تقول أيضًا الكاتبة: إن الندم على الشيء لا يأتي إلا بعد ضياعه، وأننا لانقدر قيمة النعمة إلا بعد فوات الأوان، وذلك حدث مع علي الدغيدي بعد أن خُطفت زوجته، وشعر أنه سيفقدها عندئذٍ شعر بحبها وقيمتها.

وتريد أن تقول الكاتبة أيضًا: إنك كأنسان لا تعول على الكلام في الحب لأن الحب أفعال، فعلى الرجل أن يقدر اهتمامات المرأة وأن يحترمها ويخلص لها، وذلك هو الحب الحقيقي.

ثانيًا: من الخطأ أن نتعاطف مع من ظلم كما رأيناه من تعاطف شخصية من الشخصيات مع زوجها، خاصة بعد أن رأت ما آلت إليه عواقب الانتقام رغم أنه هو من بدأ بالظلم.

ثالثًا: العمل بروح الفريق يساعد على النجاح، وهذا ما حدث بين الصديقات الخمس.

رابعًا: احترام التخصص والتخطيط السليم يؤدي إلى النجاح.

خامسًا: تريد أن تقول أيضًا: إن ممارسة الجنس لا تعني الحب، مثلما حدث مع حمادة، فالنساء الأجنبيات كن يعاشرنه لإزاحة الشهوة فقط التي هي في الثقافة الغربية شيء بيولوجي مثل الطعام الشراب وليس كما توهم أنهن يفعلن ذلك بدافع الحب.

سادسًا: الحياة تستمر ولا تتوقف على أحد، فالفراق لا يعني نهاية حياة، فالحياة تستمر.

تعليق المؤلفة:

أولاً: إن الزوجة لا تتحرك أو تسعى للانتقام والطلاق إلا بعد خيانة الزوج لها، رغم أنه قبل الخيانة كانت حياتهم مفككة وتعسة، ولم يحاولن إصلاح ما تحطم، ولكن انتظرن إلى أن تصل الأمور إلى نقطة اللاعودة.

ثانيًا: رضا المرأة أن تستمر في حياة تعسة خوفًا من الطلاق، وعدم تقبل المجتمع المرأة المطلقة، أو من أجل الأولاد.

ثالثًا: يجب أن يسود الاحترام المتبادل بين الزوجين، ويجب أن يحافظ كل طرف على كرامة الآخر.

رابعًا: العلاقات التي تنشأ عن طريق الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي هي علاقات مريضة واهنة لا تقوم على أساس صحيح خاصة وأن الأسرة المصرية لا تزال غير مهيئة للتعامل مع هذه الوسائل بالشكل الصحيح.

خامسًا: الضعف وما يؤدي إليه، وأن الإنسان اليائس الذي لديه أي شيء ليخسره قد يفعل أي شيء، فوجدنا السيدات الخمس

تحولن إلى تشكيل عصابي للانتقام، لكن الملاحظ أنهن لم ينلن السعادة في النهاية، فكل واحدة منهن كانت تريد حياة زوجية سعيدة، وأن ترى الزوج قد ندم على ما فات، وهذا لم يحدث.

سادسًا: الخيانة ليست حكرًا على الرجل، فالمرأة أيضًا إن لم تجد السعادة داخل المنزل تبحث عنها خارجه، فعلي الدغيدي يخون زوجته مع سيدة أخرى متزوجة هي أيضًا.

سابعًا المثلية الجنسة، فالدين والمجتمع يرفضها كلية، لكن ذلك لا ينفي وجود مثليين في المجتمع المصري، وإن تواروا وراء إطار شرعي بأن يتزوجوا من نساء كواجهة اجتماعية فقط، ولأن المثلية تعتبر عارًا على صاحبها، لذلك رأينا أن انتقام المليارديرز –زوج نادية– كان دمويًّا.

هناك أمور فرعية في الرواية مثل أن بعض الناس قد تضطر بسبب المادة إلى ممارسة أشياء ضد طبيعتهم، ومثال ذلك عمرو، فهو ليس شاذًا ولكنه مارس الشذوذ من أجل المال، وحمادة أيضًا باع جسدة للنساء من أجل المال.

(٣) رواية (عندما تغني الجدران).. للكاتبة منى دوغان جمال الدين[١]

عندما تغني الجدران بين الواقع والخيال:

من العنوان نحلل ونحاول معرفة ما بداخل الرواية، ومن العنوان نلمح اللغة وتقنياتها السردية، وعوالمها الخفية، عبر رحلة ماتعة من الأحداث والشخصيات.

والجدران لا تغني، إنه المجاز والخيال، مجاز عن الفرح، وارتباط العنوان بمحتوى الرواية ارتباطًا عضويًّا، يسري مع النص، ويدور معه حيث دار.

---

[١] منى دوغان جمال الدين، رواية عندما تغني الجدران، صدرت عن دار اسكرايب للنشر والتوزيع، بالتعاون مع ملتقى الشعراء العرب ٢٠٢٢

والغناء ترديد الصوت بالشعر ونحوه بالألحان، والجدران هي الحوائط التي بلا روح، لكنها تغني مجازًا عن حال صاحبها الذي يعيش قصة خيالية نجا فيها من الموت على يد أسرة احتوته وصنعت منه فنانًا يليق باسمه أن يكون جميلاً (جمال)

الرواية سلسلة من الأحداث والشخصيات تعتمد على السرد والوصف والحوار والصراع.

والرواية من روى الشيء، أي حمله ونقله، ويحمل معنى الحكي (القص) وتحمل معنى الانتقال من شخص لآخر.

فالرواية فن الحكي الجامع بين الحقيقة والخيال، تتكئ على اللغة، الشخصيات، الزمان، المكان، الأحداث، فهي قصة طويلة تشغل حيزًا أكبر، وزمنًا أطول.

فالرواية سرد يحمل في طياته شخصيات وأفعال وشاهد ومشهود.

عندما تغني الجدران للمبدعة: منى دوغان جمال الدين نجد كل هذا.

تدور أحداث الرواية في إيطاليا، حيث يسكن داني (الفرنسي الأصل) مع زوجته فيرونيكا (إيطالية الأصل).

وذات صباح وهم يجلسون على الشاطىء، ألقت لهم المياه طفلاً بعمر الزهور، يدعي (جمال).

داني فنان تشكيلي ورسام، وفيرونيكا نحاته، تعارفا في متحف اللوفر، وبرغم فرق السن بينهما وبُعد المسافة، إلا أن الحب جمع بينهما وترك داني باريس وذهب إلى إيطاليا وعاشا معا قصة حب، لم تتوج بإنجاب أطفال.

كان الطفل الخارج من أحضان البحر بمثابة أمل وفرح، وهدية من السماء.

تمسكا بالطفل وقاما معا بإعداده نفسيا، واتخاذ الإجراءات القانونية لتربيتة، حتى كبر وأصبح فنانًا ملء السمع والبصر.

الرواية تتطرق إلى أمور سياسية واجتماعية وتتناول موضوعات شتى:

– أولها قضية التهجير لأهل فلسطين وقضية المهاجرين الذين أتو إلى سواحل أوروبا بقوارب الموت وحلم الذهاب والهروب من جحيم الاحتلال.

لكن الكاتبة تناولت موضوع التهجير بطريقة مختلفة ومبتكرة، ألا وهي عدم البكاء على الأحوال والأطلال، و التوصيف والنقد والرد والدخول في عوالم التنظير.

وإنما عالجت المشكلة بالإيجاب عن طريق (تبني) الطفل (جمال) ورعايتة والاعتناء به حتى أصبح شابا وفنانا يبيع لوحاته ويعتمد على نفسه.

– قضية وحدة الأديان والتعايش بلا حروب ولا صراعات، فجمال طفل فلسطيني من أب مسلم وأم يهودية، وداني علماني لا يؤمن بالأديان، وفيرونيكا مسيحية، لوحة فنية ترسمها المبدعة باقتدار.

– إبراز قضية تربية الأطفال عن طريق الاحتواء واللعب وتعليمهم شيئًا يفيدهم وإخراج مواهبهم منذ الصغر.

– الرواية ثقافية معلوماتية، تحمل معنى السياحة والتعريف بالمدن وشوارعها وكنائسها ومساجدها ومتاحفها، وأنواع الأطعمة خاصة إيطاليا وباريس.

وتحاول الكاتبة أن تدخلك إلى هذه الأماكن كأنك تراها رؤية العين.

– تطرق الرواية إلى فكرة العائلة والترابط الأسري، وأنها اللبنة القوية في تماسك المجتمعات، وفي ضياع الأسرة ضياع للمجتمع.

– تدور أحداث الرواية في أوروبا من هنا جاءت أسماء الأماكن والأطعمة ربما غريبة بعض الشيء على من لم يطلع على أحوال الغرب أو كُتب له السفر إلى أوروبا، لكن الكاتبة نجحت بأسلوب سهل ومبسط أن تحكي تفاصيل كل شيء.

– التطرق للصراع العربي الإسرائيلي الدائم والمستمر منذ وعد بلفور حتى نكبة ٤٨ و٦٧ وصبرا وشاتيلا وحتى يومنا هذا وأحداث الرواية من عام ٢٠٠٨: ٢٠١٨.

– تلاحم الثقافات والحضارات من خلال الفنون وزيارات المتاحف، كاللوفر بباريس واستعراض التراث الإسلامي والروماني والعثماني.

ووصف ماتع لما يسمى (جدار الزمن) وهو عبارة عن لوحة من السيراميك يبلغ عرضها ١٢ مترًا، وشرح داني لجمال هذه الجدارية العثمانية المكونه من ثلاثة آلاف بلاطة من السيراميك، وتوصل العثمانيون إلى تقنية طلي السيراميك بألوان خاصة مميزة كاللون الأحمر لون الطماطم، وصعوبة خبزه على السيراميك.

– الكاتبة: منى دوغان جمال الدين فنانة ترسم على البورسلين ولديها موهبة الرسم على الزجاج والسيراميك، ومن هنا نجد الرواية فيها كيفية تعليم بعض الأمور المتعلقة بفن الرسم، والوصف الدقيق لمعظم اللوحات والكنائس والمعابد والقباب إلخ.

– تتطرق الرواية لحلم العودة والحنين إلى الجذور من خلال ذهاب جمال الذي بعد أن أصبح شابا وفنانا إلى فلسطين للبحث عن أسرته.

– في الرواية جغرافيا وتاريخ لكثير من الأماكن والحروب والمباني، كالتطرق إلى مدينة (سيتا ديللا بيفه) وتقع على سبعين كيلو متر غرب (بيروجيا) وهي عاصمة مقاطعة يطلق عليها الاسم ذاته، وعاصمة إقليم (أومبريا).

في الواقع، تحتل هذه المدينة موقعا مهيمنا على (فال دي شيانا) وبحيرة (تراسيمنيو) على حدود (أومبريا وتو سكانا).. هذه الأراضي احتلها اللومباردیون في نهاية القرن الثاني عشر، ثم أشرف على (بيروجيا) من أجل السيطرة على (سيينا) منافستها.

–إيطاليا– وفي القرن الثالث عشر، أعطى فريدريك الثاني لهذه المدينة صفة النبلاء من خلال إضفاء شكل نسر على المدينة متحديا روما.

– تتطرق الرواية لأعلام الفن في جميع أنحاء العالم وخاصة روما وباريس، وتذكر الاسم والموطن وبعض أعمال الفنان، مثل: بيترو فاوتشي (إيطالي) كلود مونيه (فرنسي) ومايكل آنجلو (إيطالي).

– تناقش الرواية قضية تداخل الثقافات والانفتاح على الآخر، وفكرة الإنسانية الجامعة.

– لا تنسى الرواية غزة المقاومة وفكرة المقاومة والعروبة واسم جمال واضح أن الزعيم جمال عبد الناصر كان حاضرًا منذ البداية لأنه رائد القومية العربية بلا منازع، وإذا ما عرفنا أن الكاتبة ناصرية الهوى أدركنا ذلك منذ البداية.

– التطرق للأحداث الحالية في الوطن العربي أو مايسمى بالربيع العربي وأحداث سوريا التي بدأت سلمية وتحولت لتداخل الأقاليم والحرب بالوكالة والنهاية دمار سوريا.

– الحديث عن مخيمات اللاجئين ومعانتهم التي لا تقل عن معاناة شعب غزة.

– العالم لا يعرف إلا المصالح فلا يشغله سوريا أو فلسطين أو لبنان، وإنما تحركه المصلحة فلا مكان للأخلاق أو الضمير.

الرواية نجحت في الحديث عن فلسطين واستحضارها واستحضار القدس بشوارعها وكنائسها ومعالمها وأسماء المدن، وكيفية إيصال القضية الفلسطينية عن طريق الإعلام ورسم صورة واضحة لما يحدث دون قلب الحقائق.

– النفس الشعري في لغة عذبة ولا غرو في ذلك فالكاتبة شاعرة وأديبة:

كيف أستطيع بريشتي المتواضعة، أن أصف مدينة القدس المقدسة، حيث تستقر النفس وتسرح بتأملاتك في سماء خاشعة، حيث العبق المميز للأرض الخصبة تسافر بك إلى كواليس ألف ليلة وليلة؟

كيف أنقل إلى مسمع الآخرين رنين الأجراس التي تمتزج بصدى آذان الجوامع وهمس المعابد... إلخ.

– يصر جمال على عودته إلى القدس سيرا على الأقدام في أشارة إلى أن العودة إلى الجذور تحتاج إلى تضحية، وإبراز التناقض الواضح بين دول تنعم بالرفاهية والاستقرار الأمني وكيفية الوصول إليها بسهولة، ودول تفقد كل معاني الحياة، ويكون الوصول إليها شبه مستحيل.

وهو ما يسمى بالتضاد.

في الختام أبارك للمبدعة: منى دوغان جمال الدين وأشهد أنني غنيت مع الجدران وعشت في رحلة ماتعة بين روما وباريس والقدس.

المؤلف في سطور

ناصر رمضان عبد الحميد

١٩٧٥/٧/٢١

شاعر وروائي وكاتب صحفي وناقد

عضويات:

- **عضو اتحاد كتاب مصر**
- **عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية**
- **عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية**
- **عضو جمعية حماة اللغة العربية**
- **سكرتير رابطة الأدب الحديث**
- **محاضر مركزي بوزارة الثقافة**
- **سكرتير تحرير مجلة النهار** (تصدر عن الجمعية المصرية لرعاية المواهب)
- **عضو المنظمة العالمية للكتاب الأفروآسيويين**

– عضو مؤسس بنادي أدب الجيزة

– سكرتير نادي أدب الجيزة ٢٠١٠–٢٠١٢

– عضو اللجنة الثقافية بهيئة خريجي الجامعات

– عضو أتيليه القاهرة (جماعة الفنانين والأدباء)

– عضو جمعية حكماء مصر

– عضو مؤسس بصالون سلوي المراسي الأدبي

– عضو مؤسس بصالون عبد القادر الحسيني

– عضو جماعة الشعر بنادي الصيد

– عضو الجمعية التاريخية العلمية بسوريا

– محرر بالقسم الأدبي بمجلة الزهور ٢٠٠٨–٢٠١٠

– مدير مكتب جريدة البينة الجديدة بالقاهرة ٢٠١٣–٢٠١٧ (جريدة عراقية يومية تصدر في بغداد)

– محرر بموقع آفاق حرة الأردن

–محرر بموقع معارج الفكر (برلين)

–محرر بمعجم الشعراء والكتاب العرب الجزء ٢,٣,٤,٥

–مؤسس ورئيس تحرير موقع أزهار الحرف

– مؤسس ورئيس تحرير مجلة أزهار الحرف (إلكترونية شهرية تصدر عن ملتقى الشعراء العرب).

–مؤسس ورئيس ملتقى الشعراء العرب

صدر له:

– ترانيم روح: شعر، ط مكتبة الآداب ٢٠٠٩

– في المطار: رواية، مكتبة الآداب ٢٠١٠

– مرايا الرحيل: شعر، مكتبة الآداب ٢٠١٢

– أوراق الخريف: نقد، مكتبة الآداب ٢٠١٢

– حديث النار: شعر، مكتبة الآداب ٢٠١٣

– علمني الحب: نصوص أدبية، مكتبة الآداب ٢٠١٤

– لن أنسحب: شعر، دار فلاور للنشر والتوزيع ٢٠١٤

– طيفك بين الرصاص: شعر، طبع الهيئة العامة لقصور الثقافة (وزارة الثقافة) وهو الديوان الفائز بالنشر في إقليم القاهرة الكبرى وشمال الصعيد، لحصولة على المركز الأول

– للحب رائحة الأرق، ومضات، مكتبة جزيرة الورد ط١ ٢٠١٧، ط٢ ٢٠٢٠ مكتبة جزيرة الورد، كما تم نشر الديوان بالمنتدى الاسترالي الثقافي تحت إشراف دكتورة. أميرة عباس، بتاريخ ٢٠٢٠/٤/٣، كما تم نشر معظم الديوان بمجلة عبير الأنفاس لبنان

– بي حيرة الصياد: شعر سلسلة طيوف يصدر عن دار نشر يسطرون بإشراف الإعلامي والشاعر السيد حسن ٢٠١٨

– شموخ: شعر، قصائد في حب الزعيم، مركز الحضارة العربية ٢٠١٩

– قالت لي أمي: شعر، شركة أفيروس للطباعة والنشر ٢٠١٩

كما أن الديوان متاح على موقع أمازون باللغة العربية

– فقه الحياة، تنمية بشرية، مكتبة الآداب ٢٠١٩

– فقه الشعر، مقالات وحوارات، الناشر: المؤلف رقم الإيداع: ١٠٠٤٦

– في مديح الخيبة، نصوص، اسكرايب للنشر والتوزيع بالقاهرة ٢٠٢١

– تغريد البانسو، نقد، اسكرايب للنشر والتوزيع بالقاهرة ٢٠٢١

– من أزاهير الأدب، الجزء الأول، جمع وإعداد، ط. اسكرايب للنشر والتوزيع بالقاهرة ٢٠٢١

– من أزاهير الأدب، الجزء الثاني، جمع وإعداد، ط. اسكرايب للنشر والتوزيع بالقاهرة ٢٠٢١

– من أزاهير الأدب، الجزء الثالث، جمع وإعداد، ط. اسكرايب للنشر والتوزيع بالقاهرة ٢٠٢١

– شعراء عرفتهم، محمد سعيد الغول، ط. اسكرايب للنشر والتوزيع بالقاهرة ٢٠٢١

– شعراء عرفتهم، أحمد عبد الهادي، صدر عن اسكرايب للنشر والتوزيع بالتعاون مع ملتقى الشعراء العرب

– المجموعة الكاملة شعر، خمسة أجزاء، وتضم سبعة عشر ديوانا وهي كالتالي:

– قالت لي أمي

– للحب رائحة الأرق (ومضات)

– لن أنسحب

– شموخ (قصائد في حب الزعيم) جمال عبد الناصر

– ترانيم روح

– بي حيرة الصياد

– حديث النار

– مرايا الرحيل

– طيفك بين الرصاص

– منافي القلق

– أغفو في ثياب أبي

– قوس ولا قزح

– أنت إمرأة فوق العادة

– حين تنام الفصول

– أنا أصداء أغنيتي

– للفجر أغنية أخيرة

– أنا عرّاب قافيتي

صدرت عن شركة أفيروس للطباعة والنشر بالقاهرة ٢٠٢٠

– الوهابية تشوة الإسلام بالاشتراك، ط. مركز يافا للدراسات د.رفعت سيد أحمد ٢٠٠٦

– كما أن جميع مؤلفات الشاعر مطبوعة رقيما عن مكتبة العبيكان بالسعودية فرع القاهرة.

نشر شعره ومقالاته:

_الجرائد–

جريدة الأهرام، الوطن، المصري اليوم، المصريون، المساء، الأهرام المسائي، المسائية، روز اليوسف، الأهالي، عقيدتي، الرأي (تصدر عن مؤسسة الجمهورية) أخبار التعليم (تصدر عن وزراة التربية والتعليم) الأضواء (جريدة أسبوعية عراقية تصدر بالبصرة) وطني (جريدة أسبوعية تصدر في ليبيا) رئيس التحرير :د. عبد الله مليطان الحدث فلسطين، البينة الجديدة (جريدة عراقية يومية تصدر في بغداد العراق) العراقية الاسترالية الورقية (جريدة أسبوعية تصدر في استراليا باللغة العربية) رئيس التحرير د. موفق ساوا، هنا الجنوب (جريدة دورية تصدر في ذي قار) العراق، الأنوار (أسبوعية تصدر في لبنان رئيس التحرير: جورج طرابلسي) سينية (جريدة دورية تصدر في لبنان) رئيس التحرير: غادة فؤاد السمان، الفداء (جريدة أسبوعية سورية تصدر في حماة)، الأسبوع الأدبي سوريا (تصدر عن اتحاد

الكتاب العرب)، كواليس الجزائر، الشعب تونس، الدستور الجديد العراق، دنيا الوطن فلسطين، الديوان الجديد مصر نصف شهرية.

جريدة الجمهورية (يومية تصدر في الجزائر) الزوراء العراق، أخبار اليوم المغرب. جريدة المغرب الأوسط الصحفي :جمال بو زيان.

_المجلات–

مجلة الأزهر، مجلة النهار، مجلة منف الثقافية (فصلية تصدرعن الهيئة العامة لقصور الثقافة) مجلة الآداب والفنون بغداد شهرية، مجلة اليمامة (شهرية تصدر في السعودية)، مجلة أقلام عربية (شهرية تصدر باليمن) مجلة مرايا للشعر والنقد (فصلية تصدر في بغداد) مجلة الأمن (شهرية تصدر في لبنان) مجلة الأدب الإسلامي (فصلية تصدر بالسعودية). مجلة الفراشة (شهرية إلكترونية تصدر بالجزائر) الصحفية هدى طابوش، مجلة أغاريد لبنان شهرية إلكترونية سامية خليفة، مجلة أزهار الحرف إلكتروتية شهرية.

كما عرضت المجلة العربية لمؤلفاته في عددين متتاليين.

_المواقع الالكترونية–

موقع الرواد مصر، العربي اليوم مصر، إلا لبنان غادة فؤاد السمان، الثاقب الإخباري العراق، الرأي برس اليمن، معارج الفكر برلين، البينة الجديدة العراق، الشرق مصر، أخبار الأدب مصر، موقع الأهرام مصر، الهلال اليوم دار الهلال مصر، الديوان بروكسل، أخبار اليمن اليمن، الصدى أمريكا، انتلجنسيا تونس، الركن الثقافي تونس، أبو القاسم الشابي تونس، الميدان مصر، الوادي مصر، دنيا الوطن مصر، صوت الشعب مصر، السفير تونس، الشروق مصر، الواقع العربي مصر، الشروق تمايز مصر، موقع مجلة الشباب مصر، الأدب الإسلامي مصر، موقع جريدة المصري اليوم مصر، الشعب تونس، نفحات القلم سوريا، مصر المحروسة مصر، آفاق حرة الجزائر، أصوات الشمال المغرب، وكالة مدينتي العراق، موقع مجلة سحر الحياة مصر، آخر خبر المغرب، الخبر ليبيا، موقع مجلة الوجدان الثقافي تونس، موقع ميزان الزمان لبنان، عبير الأنفاس لبنان، المنصة بوست أمريكا، عالم الثقافة مسقط، حصاد الحبر لبنان.

_حوارات –

– الأهرام: الصحفية جيهان فوزي

– الآداب والفنون بغداد: جمال عابد

– مجلة كفربو الثقافية سوريا: الصحفية لما كربجها

– مجلة الحصاد لندن: الصحفية سناء بزيع

– وكالة أبناء الشعر ابو ظبي: الصحفية قمر صبري جاسم

– جريدة الزمان العراق الصحفي : عزيز البزوني، صحيفة الخبر ليبيا الصحفي: رزق عوض – مجلة همسة مصر حاورته من لندن الصحفية: هويدا ناصيف

– موقع كتابات مصر الصحفية: سماح عادل

المنصة بوست امريكا الصحفية السورية: دكتورة الهام عيسى.

_ترجمات–

موسوعة ويكبيديا، الموسوعة العالمية الحرة، موسوعة شعراء العرب فاطمة بوهراكة المغرب، موقع اتحاد كتاب مصر، موقع الرأي برس، موقع وكالة مدينتي، جريدة الرأي المصرية، منتدى محمود درويش فلسطين والأردن، المنتدي الأسترالي الثقافي، منبر أدباء الشام، موسوعة شعراء مصر عبر الإنترنت، الموسوعة العالمية للشعر (شموع الأمل) إعداد التونسي: عبد الله القاسمي عن دار المنستير تونس صدرت باللغة الإنجليزية، كم ترجم له كتاب (الإعلام والثقافة – الأزمة والحل) مؤتمر اللجنة الفكرية ٢٠١٩ صدر الكتاب عن الثقافة العامة لاتحاد الكتاب طبع: دار نشر يسطرون ٢٠١٩.

– معجم الكتاب والشعراء العرب الأردن الجزء الثاني

– موقع آفاق حرة الأردن

_ترجمات للشعر –

بعض النصوص – اللغة الإنجليزية الشاعرة والمترجمة اللبنانية دكتورة: جميلة حمود

– اللغة الفارسية الشاعرة والمترجمة: ليلا قاسم فكاري طهران

– اللغة البرتغالية: تغريد بو مرعي لبنان

– اللغة الفارسية: مينا غانمي طهران

– اللغة الفرنسية: دكتورة مها قربي سوريا، بلقيس بابو المغرب، آمنة محمد ناصر لبنان، فتحية بجاج المغرب.

– اللغة الألمانية: سوزانا باور

– اللغة الاسبانية: تغريد بو مرعي

– اللغة الإيطالية: تغريد بو مرعي

– كما ترجم ديوانه (بي حيرة الصياد) إلى اللغة الفرنسية ترجمة اللبنانية :منى دوغان جمال الدين، ط. بباريس عن دار نشر ايديلفير edilire، وترجم ديوانه (أنت امرأة فوق العادة) إلى اللغة الإيطالية ترجمة تغريد بو مرعي.

_تسجيلات –

سجلت معه إذاعات وقنوات عربية كثيرة منها:

إذاعة الصين، إذاعة القاهرة الكبرى، الشرق الأوسط، صوت العرب، إذاعة الأردن الإعلامية: أريج النابلسي، إذاعة البشائر لبنان الإعلامية: مريم ضاحي.

كما أذيع شعره في إذاعة صوت العرب وإذاعة البرنامج العام برنامج (أوراق لها قلوب) تقديم: السيد حسن، كما سجل معه حوارًا مطولا الإذاعي الكبير الراحل: طاهر أبو زيد، والإعلامي الكبير زينهم البدوي، كما سجل عدة حلقات في شرح أسماء الله الحسنى من الناحية اللغوية والأدبية، قناة النيل الثقافية،، القناة الأولى المصرية، (المصرية الفضائية).

– المشرف الأدبي بصالون علمانيون

– أدار ندوة رابطة الأدب الحديث لمدة عام

– حكم عن بعد في مسابقات خارج مصر في الشعر والقصة

– سكرتير رابطة شعراء العروبة لمدة عام

_كتب عنه –

دكتور محمد حامد الحضيري أستاذ الأدب والنقد بجامعة قار يونس ليبيا، دكتور عبد العزيز نبوي أستاذ الأدب والنقد بجامعة عين شمس، دكتور سعد أبو الرضا أستاذ الأدب والنقد بجامعة بنها، دكتورة أميرة عيسى أستاذ الأدب والنقد بجامعة بيروت، دكتورة وضحا يونس أستاذ الأدب والنقد جامعة دمشق، دكتور صلاح عدس، الناقد السوري محمد غازي التدمري، دكتور حسام عقل، الناقد السوري محمد الزينو سلوم، الشاعر والصحفي حزين عمر، الشاعرة نوال مهنى، الشاعر إسماعيل بخيت، الشاعر أحمد عبد الهادي، الشاعر محمد علي عبد العال، الشاعر السيد حسن، الشاعر الفلسطيني محمود مفلح، الشاعر الفلسطيني محمد سعيد الغول، الشاعر الورداني ناصف، الصحفي صفوت ناصف، الشاعر أسامة عيد، الناقد محمد فوزي حمزة، الشاعرة زينه حمود لبنان، الناقد صباح محسن كاظم العراق، الشاعر أحمد حضراوي المغرب، دكتور أسامة ابو طالب، دكتورة هزار أبرم حلب، زينب دياب لبنان، غادة الحسيني لبنان.

_تكريما –

موقع الصدى أمريكا، اتحاد كتاب مصر، مجلة عبير الأنفاس لبنان، المنتدى الدولي الأدبي بروكسل، دارة الشعر فاس، جامعة الأزهر كلية اللغة العربية فرع دمنهور، صالون الحاكمية المنصورة، صالون عبد القادر الحسيني، منتدى تغريد فياض لبنان، صالون سلوى المراسي الأدبي، صالون كنوز تمر حنة،، وزارة الثقافة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، دار الكتب المصرية، منتدى محمود درويش الأردن وفلسطين، المنتدى الأسترالي الثقافي، وغيرها كثير.

كما قدم الشاعر لدواوين عدة خارج مصر وداخلها جمعت في كتابين:

– أوراق الخريف، صدر عن مكتبة الآداب بالقاهرة

– تغريد البانسو

– تحت الطبع –

– تم استضافتة من قبل المركز العربي بباريس في ندوة عن مشوارة الأدبي

– حصلت قصيدته زمن الشعر على المركز الثاني في المسابقة التي أقامتها الشبكة العربية العالمية للإعلام

– تم اختياره مع الشاعر مروان كساب، والشاعرة ناديا الديب شخصية العام في مجال الشعر والكتابة والأدب ٢٠٢١، من قبل اتحاد كتاب كندا.

للتواصل مع الشاعر ٠١٠٠١٨٣٥٧٨٠

الفهرس

الإهداء _____ ٣

مقدمة _____ ٥

(١) رواية فؤاد فؤاد.. للكاتب محمد داود _____ ٧

(٢) رواية شبكة العنكبوت.. للروائية والشاعرة آيات الصبان _____ ٤٥

(٣) رواية (عندما تغني الجدران).. للكاتبة منى دوغان جمال الدين ___ ٧١

المؤلف في سطور _____ ٨١

الفهرس _____ ١٠٠